

## الحركة العلمية بورجلان من خلال نظام حلقة العزابة

ما بين القرن (04- 06هـ): علم الكلام نموذجاً

زقاوي محمد؛ بلبشير عمر

جامعة معسكر، zegaouimohamed@gmail.com

جامعة معسكر، belbachhiromar2006@yahoo.fr

## الملخص:

تعد ورجلان الحاضرة الثانية للإباضيين بالمغرب الأوسط، بعد سقوط تيهرت إثر الغزو الشيعي لبلاد المغرب بعد أن نقل إليها الإباضيون ما تبقى من تراثهم على إثر حرق مكتبة المعصومة من طرف أبي عبدالله الشيعي، فضلا عن ذلك أهلها موقعها الاستراتيجي كمحطة رئيسية للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب فقد كان أصحابها تجارا مياسير يتعاطون تجارة الذهب والعبيد ويتحكمون فيها، بعيدا عن الصراعات السياسية في الشمال، مما جعلها تتمتع بقدر من الأمن والاستقرار، انعكس ذلك على الجانب الفكري والثقافي، فكانت مقصد علماء الإباضية، خاصة مؤسس حلقة العزابة محمد بن بكر الفرسطائي، الذي تنقل بين مناطق ورجلان مرشدا ومعلما، باعنا حركة جديدة في الدين والفكر عن طريق نظام جديد - حلقة العزابة- فبعد أن رتب القواعد التي يسير عليها أعضاؤها، عمل على نشر هذا النظام في كل أنحاء ورجلان، فكانت حلقة العزابة بمثابة الشرارة الأولى لانبعاث الحركة العلمية في ورجلان من خلال تنشيط حركة التعليم وتطوره، وتحسين المستوى الفكري لأفراد المجتمع الإباضي بشكل منظم وفعال، وانتشر التعليم على نطاق واسع، وبدأت حركة التأليف تتشط فأصبح للمغاربة مصادرهم المحلية الخاصة العقدي منها والفقهية.

وكان من مهام حلقة العزابة الرد على المخالفين من أهل المذاهب والملحدين وتثبيت المذهب في نفوس أتباعه، ذلك ما يتناسب مع المرحلة التي كان يعيشها المذهب الإباضي، بعد أن توفر لها رصيذا مهما من الإرث العقدي، فتوجه أعضاؤها إلى حسم المسائل العقديّة، من خلال التماس الحجج العقلية والنقلية، عن طريق التعليم والتلقين أو عن طريق المناظرة أو كتابة الردود والتأليف. ومن الأسماء

التي برزت في فن الكلام والمناظرة أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت504هـ/1111م) وأبو عمار عبد الكافي (ت570هـ/1174م) وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (ت570هـ/1174م) وأبو عمرو عثمان السويفي (القرن 6هـ/12م).

في هذا الجو التربوي العلمي الذي وفرته حلقة العزابة ترسخت أقدام المدرسة الإباضية رسوخاً متيناً في ورجلان خاصة في القرن السادس الهجري الذي يعد العصر الذهبي للإبداع الإباضي.

**الكلمات المفتاحية:** ورجلان؛ الإباضية؛ العزابة؛ ميزاب؛ علم الكلام

#### Abstract:

Wargilan is considered as the second capital of the Ibadhites in the middle Maghreb after the collapse of Tiahrt .It was the legal heir after the ibadhites transformed their traditions and because of the burning of the library of Elmasoma. Its leaders were traders specialized in gold and slavery. They controlled in from the north to the south far from the political struggles in the north, this contributed in security and stability. It was the area of the ibadhite scientists, one of them was Mohamed ben bakr, he was a guide and teacher, a sender of new movement in religion by new system –halka azaba- he worked on the edition of this system in many parts of wargilen. Halka azaba sparked the flame of the scientific movement in wargilen contributing to the improvement of the intellectual level of the intellectuals of Halka azaba activity was the answering to the opponents and the intellectual struggle between the different doctrines and parts after they got a huge background as a consequence, great names emerged in the art of speech like abou abbes ahmed ben Mohamed ben bakr, abou amar abd elkafi, abou yakob yousef elwargilani, abou omar otman essoufi.

In this scientific education atmosphere, the ibadhites school was known in wargilan specially in the 06century of hijri that it was the golden age of the ibadhites innovation.

**Keywords:** Wargilan; ibadhites; azaba; mizab; theology.

## مقدمة:

يعد انهزام نفوسة (أنظر التعليق رقم1) الإباضية بواقعة مانو (283هـ/896م) (أنظر التعليق رقم2) أمام الجيش الأغلبي من الأسباب الرئيسية لانحيار الدولة الرستمية نظراً لما كانت تمثله هذه القبيلة في المغرب الأدنى من قوة عسكرية جيشتها في خدمة الأئمة الرستمين، إذ كانت سيوفها درعا للدولة الرستمية التي قام على سواعدها سلطانها(الدرجيني، د ت: 87)، تلكم الدولة التي كانت تمثل إمامة الظهور (أنظر التعليق رقم3) في أدبيات الإباضيين بالمغرب الإسلامي، وبحلول سنة(296هـ/906م) كان السقوط الفعلي لدولة الرستمين على يد أبي عبد الله الشيعي(ت322هـ/934م) مرسخ دعوة الفاطميين في بلاد المغرب، هذا الوضع الجديد فرض خريطة سياسية ومذهبية جديدة في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين تمثل:

أولاً: في بسط النفوذ الفاطمي الشيعي والقضاء على مختلف الدويلات المغربية (الأغلبية - الرستمين - الأدارسة).

ثانياً: بسط السيادة المالكية بعد هجرة الأمراء الفاطميين إلى مصر(362هـ/972م).

ثالثاً: دخول القبائل الهلالية والسلمية بلاد المغرب الإسلامي.

هذا الوضع السياسي المضطرب نتج عنه إعادة تشكيل خريطة سياسية ومذهبية جديدة، وتوسيع مناطق النفوذ وتغيير معايير القوى في بلاد المغرب الإسلامي.

أمام هذا الوضع الجديد عزم الإباضيون في بلاد المغرب على التفكير في وسيلة تحفظ وجودهم وتؤمن استمرار مذهبهم وعقيدتهم بعد أن أصبحوا أقلية وفي ضعف، أمام هذا الوضع كيف استطاع إباضية المغرب الأوسط الحفاظ على بقائهم واستمرار مذهبهم إلى يومنا هذا رغم المحن؟ ألا يعود ذلك إلى نظام حلقة

العزابة من خلال أسلوب التربية والتعليم؟ كيف تمكن هذا النظام بآلياته من النجاح في تحقيق هدف البقاء والوصول بالفكر الإباضي إلى قمته خلال القرن (6هـ/12م)؟

النص:

### الحركة العلمية بورجلان قبل تأسيس حلقة العزابة

عرفت ورجلان (أنظر التعليق رقم4) انتشار المذهب الإباضي منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، وكان لها دور بارز في الأحداث السياسية والعسكرية قبل نشأة الدولة الرستمية، خاصة وأن أحد حملة العلم كان من سدراتة (أنظر التعليق رقم5) عاصم السدراتي الذي عمل على نشر المذهب في هذا الإقليم بعد رجوعه من البصرة، وقد شارك في حصار القيروان سنة (140هـ/757م) بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (أبو زكريا، 1982: 68) (الدرجيني، دت: 28) وبعد تأسيس عبد الرحمن بن رستم لدولته (160هـ/776م) دخلت ورجلان في طاعته، وإن كان نفوذ الرستميين فيها نفوذاً إسمياً، يعزى ذلك إلى طبيعة نظام الحكم الرستمي اللامركزي، كما هو الحال في مناطق النفوذ الأخرى كجبل نفوسة، فكانت ورجلان تمثل الحدود الجنوبية للدولة الرستمية (تاديوس ليفتسكي، 2006: 48).

امتنع أهل ورجلان عن مشاركة أبي يزيد مخلد بن كيداد (أنظر التعليق رقم6) المعروف بصاحب الحمار في حروبه ضد الفاطميين نظراً للإختلاف المذهبي باعتبار أن أهل ورجلان وهابية (أنظر التعليق رقم7) وأبا يزيد كان على مذهب النكارية (أنظر التعليق رقم8)، كما أن أبا يزيد غير وبدل واستحل أعراض المسلمين وأموالهم (بوعصباة لقمان، 2013: 69).

شارك أهل ورجلان في دعم ثورة أبي خزر يعلى بن زلتاف (ت380هـ/990م) (أنظر التعليق رقم9) وسعيد بن زنگيل (ق4هـ/10م) (أنظر التعليق رقم10) في ثورتهم ضد الفاطميين في واقعة بغاي (358هـ/968م) (أنظر التعليق رقم11) التي تكبدت فيها الإباضية إنهمازاً جديداً أيقن الإباضيون عقبه استحالة إقامة

إمامة جديدة، الأمر الذي جعل سعيد بن زنغيل يفر إلى ورجلان بعد ما جد الخليفة الفاطمي المعز في طلبه، ليعفو عنه بعد ذلك لامتصاص ردود الفعل المحتملة، ولما عزم المعز على الرحيل إلى مصر سنة (362هـ/972م) صمم على أخذه معه (الدرجيني، د ت: 138) لما علم فيه من قوة في العلم وقدرة على الجدل والمناظرة،

بعد الهزائم العسكرية المتتالية دخل الإباضية في مرحلة الكتمان وفضلوا المقاومة السلمية عن طريق الاهتمام بالتربية والتعليم بهدف تكوين الفرد الصالح لنفسه ومجتمعه، ومن الوسائل التنظيمية حلقة العزابة، التي من مهامها إعداد أفراد لهم إلمام بأصول الدين والفقه من أجل المحافظة على الهوية الإباضية، تناسبا مع الوضع الفكري والسياسي في بلاد المغرب الإسلامي الذي كان يموج بالفرق والمذاهب، وهكذا كان لحلقة العزابة دور محوري في التطور العقدي والفكري للمذهب الإباضي (قوجة المنصف، 2014: 60).

مما سبق يمكن القول أن ورجلان هي العاصمة الثانية للإباضيين بالمغرب الأوسط، أضحت الوريث الشرعي للتراث الإباضي الرستمي، وباعتا جديدا للفكر والحضارة، ساعد على ذلك موقعها الجغرافي البعيد نسبيا عن الأحداث العسكرية (أنظر التعليق رقم 12) من جهة ومن جهة أخرى أهلها موقعها الجغرافي للتحكم في الطرق التجارية نحو الجنوب خاصة تجارة الذهب والعبيد، إذ تعد حلقة وصل بين عواصم شمال إفريقيا والعواصم السودانية، فظهرت ملامح اليسر والغنى على أهلها (الإدريسي، 1989: 232. إبراهيم القادري بوتشيش: 2000: 61) ذلك ما يفسر الاستقرار الأمني فيها، فكانت مقصدا لمؤسس حلقة العزابة محمد بن بكر (ت440هـ/1049م) (أنظر التعليق رقم 13) الذي كان له الفضل في إعطاء دفعة قوية للحركة العلمية بورجلان بفعل قواعد نظام تربية وتعليم كان لها الأثر البالغ في نشر التعليم والأخلاق، وإمتد هذا الأثر حتى المناطق الجنوبية لورجلان (بلاد السودان) وتمكن من تحقيق الهدف المنشود في حفظ الوجود الإباضي من الزوال، وللبأس هنا أن نتعرض إلى ملامح الحركة العلمية ورجالها قبل تأسيس حلقة العزابة، خاصة في جانبها العقدي والكلامي وذلك في سياق تاريخي.

لعل أهم شخصية علمية في الفترة ما بين واقعة بغاي (358هـ/968م) وتأسيس حلقة العزابة هي أبو صالح جنون بن يمران (أوائل ق04هـ/10م) شيخ

الإباضية بورجلان، كان في استقبال الإمام يعقوب بن أفلح (310هـ/922م)، وتذكر المصادر الإباضية أنه كان عالماً غنياً ينفق على طلبة العلم والشيوخ وعلى بناء المساجد، وصفه الدرجيني «ذو الورع والسخاء، أحد الأبدال وصاحب الكرامات والأحوال، وأحد أقطاب الدين» (الدرجيني، دت: 341)، وكانت ورجلان محاجاً لعلماء الإباضية بفضلهم، فهو الذي آوى العالمين يعلا بن زلتاف وسعيد بن زنفيل بعد فشل ثورتها على الفاطميين، وله آثار علمية قضت عليها الفتن (الدرجيني، دت: 143)، قيمة هذا الرجل تدرك بعد وفاته إذ يلاحظ على ورجلان ركود علمي استمر إلى غاية تأسيس نظام العزابة، يعبر عن هذه الحالة الشيخ سعيد بن زنفيل الذي زار ورجلان بعد وفاته «إني رأيت فيكم ثلاث خصال غير مرضية ولا ناهيا عنها، إحداها أن نكاح السر فيكم فاش... والثاني أن أحدكم يطلق عبده فلا يعولهم... فينطلقون في أموال الناس... والثالثة أنكم أظهرتم فيما بينكم التحزب والتفرق» (الدرجيني، دت: 154)

قبل ذلك لجأ بقايا الإباضية بتهارت إلى ورجلان وعلى رأسهم آخر الأئمة الرستميين يعقوب بن أفلح (ت310هـ/922م) الذي عُرِضت عليه إمامة الدفاع (أنظر التعليق رقم14) فرفضها وقال قولته المشهورة «لا يستتر الجمل بالغنم» (أبو زكريا يحيى، 1982: 189). من أئمة العلم والدين ورث علم أسلافه المعروف عنهم خدمة العلم «كان يعقوب يحمل أنواعاً من العلم، بلغنا أن سائلاً سأله ذات يوم، أتحفظ القرآن؟ فقال أستعيذ بالله من أن ينزل على موسى ويعيسى عليهما السلام ما لم أحفظ وأعرف معناه فكيف بالكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم» (أبو زكريا يحيى، 1982: 124) (الدرجيني، دت: 105) مكث بورجلان حتى وفاته ينشر العلم والدين.

ومن الباعثين للحركة العلمية بورجلان كذلك أبو سليمان بن الإمام يعقوب بن أفلح (حي بعد 311هـ/923م) الذي كانت له اجتهادات خالف فيها جمهور الإباضية منها قوله إن فرث الأنعام وما طبخ عليه نجس، ومنها دعي بالفريثي (أبو زكريا، 1982: 191-192) وأصحابه بالفريثية (أنظر التعليق رقم15) هذا الاختلاف ساهم في إنتاج جدل فكري ساهم في إثراء الحركة

العلمية، فقد ناظر أبا صالح جنون بن يمران في مسألة تتجيس الطعام- بعد أن وجد أبو سليمان أثر فرث في الطعام، فكان بينهما بعد ذلك مناكرة وتنازع وأمرهما إلى المباحلة (الشمأخي، 2009: 546) (الدرجيني، د ت: 107) بعد أن تمسك كل منهما برأيه.

ومن الفاعلين كذلك في الحركة العلمية بورجلان في هذه الفترة الشيخ سعيد بن زنفيل (ق4هـ/10م) فرغم مولده بالجريد إلا أنه استوطن ورجلان وهو أحد أعلام الإباضية في بلاد المغرب، إذ يعد حلقة بارزة في سلسلة نسب الدين (أنظر التعليق رقم16)، بعد فشل ثورته مع أستاذه يعلا بن زلتاف ضد الفاطميين سجنه الخليفة الفاطمي المعز ثم أطلق سراحه، بعد أن شفع فيه بلكين بن زيري الصنهاجي (الدرجيني، د ت: 134) قال في حقه الخليفة الفاطمي أبو تميم «ياسعيد، إن القيود التي برجلك إنما دخلت فيهما بالعلم ولا ينزعان إلا بالعلم» (أبو زكريا، 1982: 222)، رحل إلى ورجلان بعدما علم بنية الخليفة الفاطمي المعز الرحيل إلى مصر سنة (362هـ/972م) وتصميمه على أخذه معه لما علم فيه من قوة في العلم وقدرة على الجدل والمناظرة «كان شهيم الجنان فصيح اللسان كثير البيان» (الدرجيني، د ت: 133) ولما «جمع من علم وفصاحة وبراعة ومعرفة بفنون الرد على المخالفين» (الدرجيني، د ت: 136) يقول عن نفسه «ناظرت عن هذه النحلة بين يدي أبي تميم (الشيوعي) وأبي منصور (الصنهاجي) ... ولم يبق مذهب إلا غلبته» (الدرجيني، د ت: 353) (فرحات الجعيري، 1987: 112) فكان نزوله بورجلان فأل خير وبركة على أهلها بعد أن أسس مجلسا للعلم في المسجد الذي بناه جنون بن يمران.

ما يمكن أن يلاحظ من دراسة هذه المرحلة (بين واقعة بغاي و تأسيس حلقة العزابة (409هـ/1123م) في ورجلان هو قلة الإبداع الفكري، فخاصية الحراك العلمي لا يتعدى الرواية والتدوين، مرد ذلك لعدة أسباب سياسية وثقافية أهمها انهيار الدولة الرستمية التي كانت تمثل الهيكل التنظيمي لتطور المذهب، وفشل جل محاولات الإباضية العسكرية مما أدى إلى مقتل عدد كبير من شيوخ المذهب- فقد كان عدد القتلى في واقعة مانو أثنى عشر ألفا منهم أربعمائة

عالم (الدرجيني، د ت: 89)، أثر ذلك سلباً في المردود الفكري وأدى إلى انحسار تواجد الإباضية في المغرب الأوسط، فبعد سقوط تيهارت سنة (296هـ/909م) على يد أبي عبد الله الشيعي عمل على القضاء على أي أثر إباضي قد يشكل خطراً على مستقبل دولته الجديدة، فعمد إلى قتل من بقي من السلالة الرستمية في تيهارت وملاحقة الفارين إلى تخوم الصحراء، ثم التفت إلى مكتبة المعصومة بإحراقها حتى يضع حداً لإشعاعها الفكري، وركز في عملية الحرق على كتب المذهب الإباضي، مما كان له الأثر الكبير في ضياع أمهات المصادر الإباضية المغربية الدينية الفقهية منها والعقدية، فبالمقارنة مع مرحلة ما بعد تأسيس حلقة العزابة التي ستلعب دوراً محورياً في التطور العقدي والفكري للمذهب الإباضي، عرفت ورجلان قفزة نوعية من حيث الإنتاج الفكري ظهر ذلك من خلال كثافة التأليف.

### تأسيس حلقة العزابة

#### تعريف حلقة العزابة

1. الحلقة: «الحلقة اسم لجماعة تشتمل على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويصبرهم في الدين» (الدرجيني، د ت: 04) أي اجتماع مجموعة من الطلبة على شيخ في شكل دائري للعلم والوعظ، وقد كانت تعقد مجالس التعليم في تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب على هذا الشكل، إلا أن هذه الحلقات أنست عند الإباضية بالسرية خاصة في طور الكتمان، ومحدودية عدد أعضائها، فقد كانت تعقد هذه الحلقات في البصرة موطن تأسيس المذهب الإباضي في سراديب زمن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بعيداً عن عيون السلطة الأموية في دمشق (روبيرتورويانشي، 2006: 12).

لما عزم الشيخ محمد بن بكر مؤسس الحلقة على الرحيل إلى ورجلان، بعد أن أكمل التنظير للحلقة، بعث إلى من يهيئ له غاراً يجتمع فيه بالتلاميذ للحلقة (أبو زكريا، 1982: 265) وكان ذلك بإلحاح من بعض الطلبة الذين أرسلهم الشيخ أبو زكريا فصيل بن أبي مسور (أنظر التعليق رقم 17) بعد أن توسم



فيه قوة وعلماً وكان قد تفرس الشيخ سعيد بن زنگيل هذا الشأن فيه، يقول عنه أبو زكريا يحيى الورجلاني في كتابه سير الأئمة «بلغنا أنه نظر إليه ذات يوم أبو نوح سعيد بن زنگيل فقال إن كنت أفهم شيئاً فإن هذا الفتى هو الذي يحيى الدين» (أبو زكريا يحيى، 1982: 263) ليرتب لهم نظاماً محكماً ودقيقاً للتسيير الحسن للحلقة (روبيرتو روبيانشي، 2006: 36.9) كان ذلك سنة (409هـ/123م).

### أما العزابة:

فيعرفها الدر جيني بقوله: «فمن ذلك واحد هم عزابي، هذه اللفظة استعملتها لقباً لكل من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير، وحافظ عليها وعمل بها، فإن حسنت جميع هذه الصفات سمي عزيباً، وإن حافظ على السير والعمل بها فقط به، وإن حصل العلم دون السير والعمل بها والمحافظة عليها لم يسم بهذا الاسم» (الدرجيني، د ت: 04)، أما أبو عمار عبد الكافي فيعرفها في سيره لما طلب منه تلاميذته ذلك «وأجمع تلاميذ أبي عمار عبد الكافي فقالوا له: ما معنى العزابة على وزن فعالة من أمثلة المبالغة فقال: أصل العزابة اشتقاقها من العزبة والعزلة والتصوف والتهجد على رؤوس الجبال، فذلك العزابة» (عبد الكافي، 1996: 12).

فالعزابة اسم لهيئة محدودة العدد تبلغ اثني عشر رجلاً يمثلون خيرة أهل البلد علماً وصلاحاً (باجومصطفى، 2008: 42) تشرف على شؤون المجتمع دينياً وتعليمياً وسياسياً.

ويبدو مما سبق التداخل بين المفهومين رغم الاختلاف الشكلي، فمصطلح العزابة أطلق على تلاميذ الحلقة ثم اقتصر على شيوخ الحلقة (بحاز وآخرون، 2008: 699)، فبعد أن أرسى الشيخ محمد بن بكر القواعد والنظام المحكم للحلقة حدد الحقوق والواجبات أي القانون الداخلي للحلقة، عرفت بحلقة العزابة، فمصطلح العزابة مصطلح جديد استعمل في أيام محمد بن بكر (بحاز وآخرون، 2008: 700) بالمقارنة مع مصطلح الحلقة، واتخذ المسجد مقراً لها.

شروط الالتحاق بالحلقة: يشترط فيمن يرغب أن يكون عزيباً مجموعة من الصفات الخلقية والعلمية والنفسية التي تؤهله لتحمل روح المسؤولية والقيادة من أهمها: أن يكون كيساً أديباً.

أن يكون مشمراً في طلب العلم.

لا يكثر دخول الأسواق حتى لا يكثر الاجتماع بأهل الدنيا.

أن يغسل جسده بالماء ويغسل قلبه بماء وسدر (عبد الكافي، 1996: 13) أي نظيف الثياب، طيب القلب، حافظاً لكتاب الله، مستعداً للتضحية في سبيل الله وخدمة المسلمين.

#### أعضاء حلقة العزابة

«يرتب الشيخ أهل الحل والعقد وينظرون من هو أفضل منهم في العلم والسنة والأدب والورع ويؤمنونه على دينهم، ورجلاً يؤذن، وثلاثة رجال يقرئون الصغار في المحاضر، وخمسة رجال يغسلون الموتى، ويجعلون رجلين لا لهما مال كثير ولا أولاد كثيرين، ووكيلين على مال المسجد ويأمرون من يخرج الأكل للعزابة والتلاميذ والصبيان، ويأمرون من يحسن المسجد بالحصائر والمصاييح ويمنع الصغار والدواب من دخوله خشية النجاسة وغيرها» (عبد الكافي، 1996: 18). مما سبق يمكن القول أن أعضاء الحلقة كالتالي:

شيخ الحلقة يسنده أعضاء آخرون لكل منهم مهام دينية أو دنيوية.

إمام الصلاة يؤم الجماعة يشترط فيه إتقان القراءة والإمام بالفقه، ويتولى أيضاً عقود الزواج في المسجد، وينوب عن شيخ الحلقة إذا غاب.

المؤذن يؤذن للصلاة وينوب الإمام إذا غاب.

وكيلاً المسجد يشرفان على أملاك المسجد وأوقافه فهما بمثابة المقتصد.

مقرئو المحاضر يشرفون على المحاضر.

الغسالون يتولون غسل الموتى وتكفينهم ودفنهم.

قاضي البلد يفصل في النوازل (تغلات زهير، 2014: 184).

### واجبات الشيخ

أن يكون الشيخ ينصف الحق من نفسه لنفسه، ويكون عاقلاً أديباً كيساً، وينظر بعين الجنان لا بعين الأجنان، ويرتب أهل الحلقة على ثلاثة أقسام: قسم هو بنفسه وقسم أربعة رجال وقسم ما بقي من العزابة (عبد الكافي، 1996: 17)، تستمر سلطته مدى الحياة، يدير الحلقة ويقوم ويصدر الأحكام، ويعلم، وهو المسؤول عن الممتلكات المادية والاهتمامات الروحية (روبيرتو روبيانشي، 2006: 25)، وهو المشرف العام أو المدير ترجع إليه المشورة في كل كبيرة وصغيرة «لا يتحرك أحد حتى يشاوره وهو الغوث الأكبر» (عبد الكافي، 1996: 18) ويجمع الباحث صلاح الدين شعباني المهام التعليمية للشيخ فيما يلي:

يتولى تعيين العرفاء (أنظر التعليق رقم 18) وفصلهم وتحديد مهامهم.

تقرير المناهج الدراسية للطبقات العليا من التلاميذ.

قبول التلاميذ والطلاب الجدد في الحلقة أو رفضهم.

الجلوس لطلبة فنون العلم في وقت معلوم ليأخذوا عنه فيه الدرس (روبيرتو روبيانشي، 2006: 40).

الجلوس مع الطلبة بعد انتهاء أوقات الدراسة والختمات، فيقوم بالإجابة على أسئلتهم، ويذاكرهم فيما حصلوه من العلوم (روبيرتو روبيانشي، 2006: 40).

جمع الطلبة يوم الاثنين والخميس يعظهم ويذكرهم، ويسأل عن أحوالهم (روبيانشي، 2006: 40).

الفصل في المنازعات التي تقع بين الطلبة، وقراراته غير قابلة للمناقشة (شعباني صلاح الدين، 2003/2004: 112).

### بعث النشاط الفكري:

كانت حلقة العزابة بمثابة الشرارة الأولى في انبعاث الحركة العلمية من جديد في ورجلان من خلال تنشيط حركة التعليم وتطويره وتحسين المستوى

الفكري لأفراد المجتمع الإباضي بشكل منظم وفعال، وانتشر التعليم على نطاق واسع مع مراعاة المستويات والأفهام، انطلاقاً من قاعدة الإيمان قول وعمل، فحرصوا على أن يحقق كل فرد منهم الحد الأدنى من العلم حتى لا يكون إيمانهم مجرد اعتقاد فارغ، فكان يتولى التدريس وإعداد الطلبة في هذه المرحلة ثلاثة شيوخ، أبو يعقوب محمد بن يدر للمبتدئين يعلمهم السير وآداب الصالحين ثم ينقلهم إلى محمد بن سودرين (أنظر التعليق رقم 19) فيجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والإعراب، ثم ينتقلون إلى محمد بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه، فكان العزابة في ذلك الزمان يشبهون الشيوخ الثلاثة بثلاثة نجارين، أحدهم يحسن قطع الخشب، والثاني يشقها وينشرها، والثالث يركب الألواح ويُسمرها» (الدرجيني، د ت: 397) فكان هذا الأخير يشجع طلبة العلم لدراسة الكلام وإتقانه،

يعتبر الإباضيون محمد بن بكر العنصر الأنشط في نشر المذهب الإباضي وإحيائه عملياً من خلال نظام الحلقة، ينسب إليه رد قبيلة بني مصعب البربرية التي كانت تجاهر بالعقيدة المعتزلية إلى المذهب الإباضي، ولاشك أن هذا العمل يستوجب معرفة واسعة بفنون الجدل والكلام والمناظرة حتى يتمكن من إقناعهم بوجهة نظره وردهم إلى مذهبه «فرجعوا إلى دين الحق، والطريقة المرضية» (الدرجيني، د ت: 183) يؤكد هذا المجهود على تجدد النقاش في المسائل الكلامية، وهي ضرورة لنشر المذهب والرد على المخالف، فرغم أنه لم يترك تأليفاً كلامياً ينسب إليه، مع ذلك نقل تلامذته آراءه الكلامية خاصة تلميذها المباشر سليمان بن يخلف المزاتي في كتابه "التحف المخزونة" (النامي عمرو، 2002: 222) يتحجج بأرائه يشير إلى ذلك بالرواية عنه، وتأسست حلقات جديدة للعمل على نشر المذهب في أقاليم خارج التجمع الإباضي بورجلان كجبل نفوسة وجربة، فكان حلقة العزابة التي أسسها محمد بن بكر الفضل في تكوين أكبر أئمة الكلام الإباضي في القرنين الخامس والسادس هجريين العصر الذهبي للإبدا على الإباضي (فرحات الجعبي، 1987: 177).

وكان من مهام حلقة العزابة "الرد على طوائف الموحدين" (أنظر التعليق رقم 20) وتثبيت المذهب في نفوس أتباعه، ذلك ما يتناسب مع المرحلة التي كان يعيشها المذهب الإباضي، فالصراع الفكري كان على أشده بين مختلف المذاهب والفرق.

بعد الجهود التي بذلها محمد بن بكر وأعضاء حلقتة، بدأت حركة التأليف الفردية والجماعية تنتشط، فأصبح للمغاربة مصادرهم (باجو مصطفى، 2008: 90)، المحلية خاصة العقدية منها والفقهية والكلامية، ومن ذلك اجتماع مشائخ العزابة على تأليف كتاب في المذهب يسهل على المبتدئين حفظه، وجعلوه خمسة وعشرين جزءاً (الدرجيني، د ت: 456)، وهو ما يشبه اليوم فرقة بحث تجمع متخصصين في مجالات متنوعة، تنتج موسوعات علمية في كتاب متكامل (النامي عمرو، 1977: ص25)، وخلال القرن (5هـ/11م) يعرف بدوان العزابة، يعد هذا المنتج الفكري من أقدم الموسوعات الفقهية التي كانت روح التأليف الجماعي هي ما يميزها عن غيرها من فرق الإسلامية الأخرى (محمد الشيخ، 2013: 174) ويرجع بعض الباحثين في التراث الإباضي أن كتاب العقيدة المنسوب إلى أبي حفص عمر بن جميع (ق8هـ/14م) (أنظر التعليق رقم21) المترجمة من البربرية إلى العربية في القرن الثامن هجري أن كتابته كانت في (ق5هـ/11م) من طرف أفراد حلقة العزابة، وهو المعروف بعقيدة العزابة، والحسم في الموضوع حسب عمرو خليفة النامي صعب (النامي عمرو، 2002: 231) فكان حلقة محمد بن أبي بكر دور كبير في تطور الفكر الديني الإباضي، ترسخت من خلاله أقدام المدرسة الإباضية رسوخاً متيناً في ورجلان.

يرى الدكتور علاوة عمارة بعد دراسة إحصائية لعدد الشخصيات العلمية في بجاية الحمادية التي احتلت الصدارة خلال (395- 547هـ/1004- 1152م) احتلت ورجلان المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بأكثر من 18 شخصية علمية (علاوة عمارة، 2008: 105) هذه الفترة التاريخية تتناسب مع أوج نشاط حلقة العزابة في ورجلان.

فمن مجموع ما ذكر البرادي من تأليف الإباضية ببلاد المغرب 46 تأليفاً في مختلف فروع الدين، نجد 16 مؤلفاً بما يوافق (34,78%) تأليفاً صريحاً في علم الكلام، منها 10 بما يوافق (21,73%) في الفترة ما بين منتصف القرن (5هـ/11م) حتى نهاية (6هـ/12م)، وهو ما يتوافق مع أوج نشاط حلقة العزابة (البرادي، 1302هـ: 219- 220)

ولعل تشخيص بعض النماذج من الإنتاج الفكري لعلماء ورجلان خلال الفترة المدروسة يعطي صورة ناصعة للوضع الثقافى والفكري المزدهر، وقد وقع اختيارنا على من كان مولده بورجلان فقط.

### برز من الجيل الأول: الذين تتلمذوا مباشرة على مؤسس الحلقة

**أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت504هـ/1111م):**ابن مؤسس حلقة العزابة وهو حلقة في نسب الدين، موسوعي المعرفة بمثابة دائرة معارف يجول في كل ميدان، وكانت دروسه تشبه أن تكون محاضرات تلقى في جميع الفنون، ترك مجموعة من الكتب تعتبر كلها من الأمهات في الشريعة على المذهب الإباضي، شارك في تأليف ديوان العزابة، ومن أهم كتبه "القسمه وأصول الأرضين" في ثمانية أجزاء، يتألف كتاب القسمه من جزئين، وأصول الأرضين من ستة أجزاء، يتحدث فيه عن البناء والطرق بما يجب أن يوافق الشريعة(بوعصبانة لقمان، 2013: 143) وكتاب "مسائل التوحيد مما لا يسع الناس جهله" في العقيدة والكلام، ضمنه عدة مسائل كالولاية والبراءة، والإمامة(فرحات الجعبيري، 1987: 116)، وكتاب الجامع المعروف ب "أبي مسألة"، وكتاب "تبيين أفعال العباد" في ثلاثة أجزاء(محمد بابا عمي، 2000: 49).

**أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي(ت471هـ/1079م):**من أنجب تلامذة مؤسس الحلقة والساعد الأول له رغم أن مولده لم يكن في ورجلان إلا أنه قضى شطرا كبيرا بها، عرف بكثرة رحلاته في مواطن الإباضية، من أهم آثاره كتاب "التحف المخزونة في إجماع الأصول الشرعية"(محمد بابا عمي، 2000: 216) وهو كتاب في العقيدة والكلام، تطرق فيه لمختلف الآراء الكلامية كمسألة الولاية والبراءة، وحقيقة الإيمان والكفر(فرحات الجعبيري، 1987: 114-115) ومسألة خلق القرآن، عرف عنه أنه كان يعلم تلامذته الكلام بعد أن اجتمعاليه عدد كبير من التلاميذ من مختلف مواطن الإباضية(النامي عمرو، 2002: 222) والكتاب هو ثمرة دروس ألقاها بجامع جربة (فرحات الجعبيري، 1987: 114)، قام الباحث محمود الأندلسي بتحقيق هذا الكتاب، وراجع هذا التحقيق الدكتور المبروك المنصوري.

أبو زكريا يحيى بن أبي بكر (ت471هـ/1078م): صاحب كتاب "السيرة وأخبار الأئمة" اهتم بسير المشائخ من أهل المغرب، عليه اعتمد كل أصحاب السير والطبقات كالدرجيني والشمأخي (محمد بابا عمي، 2000: 452) يعتبر الكتاب من المصادر الأساسية في تاريخ الإباضية بالمغرب الإسلامي، فرغم الطابع التاريخي للكتاب إلا أنه يحتوي في الكثير من صفحاته المناظرات الكلامية التي كانت بين الإباضية ومختلف الفرق الأخرى.

**الجيل الثاني:** الذين تتلمذوا على تلاميذ مؤسس الحلقة:

**تبغورين بن عيسى الملشوطي** النصف الأول من القرن (6هـ/06م) (أنظر التعليق رقم22) مؤلفاته كانت مرجعا عند الإباضية في علم الكلام والفقه، منها كتاب "أصول الدين" الذي تناول فيه أهم المسائل الكلامية كمسألة التوحيد والصفات والكسب وخلق القرآن ورؤية الله (بيير كوبرلي، 2010: 107) وقد كان محل عناية وشرح من طرف الكثير من علماء الإباضية كحاشية الشيخ يوسف بن محمد المصعبي (ت1187هـ/1773م) (أنظر التعليق رقم23) وحاشية الشيخ أبوسنة محمد بن عمر القصبى المشهور بالمحشى (ت1088هـ/1677م) (أنظر التعليق رقم24) وشرحه من المعاصرين أحمد بن يوسف أطفيش (ت1914م) (أنظر التعليق رقم25)، وقام الدكتور عمرو خليفة النامي بتحقيقه، وكتاب "الجهالات" في علم الكلام هذا الأخير كان كذلك محل عناية من طرف علماء الإباضية، فقد وضع الشيخ أبو عمار عبد الكافي شرحا عليه (محمد بابا عمي، 2000: 104) ووضع يوسف بن محمد المصعبي حاشية على شرح أبي عمار عبد الكافي في التوحيد وعلم الكلام (محمد بابا عمي، 2000: 492)، وقام الدكتور عامر ونيس من كلية الزيتونة للشريعة بتحقيقه ودراسته، يعتمد الملشوطي في هذا الكتاب أسلوب الحوار بطرح أسئلة افتراضية وهمية يمكن أن تخطر في ذهن السائل من المخالفين ثم يجيب عنها "وفي هذا الكتاب يضع المؤلف الأسئلة عن مختلف المسائل الكلامية الخاضعة للنقاش ويجيب عنها تباعا" (النامي عمرو، 2002: 224) وهو نفس الأسلوب المعتمد عند أبي عمار عبد الكافي وأبي يعقوب الورجلاني، بغية تمكين التلاميذ من اكتساب فنون الرد والدفاع عن

مبادئ الإباضية، والإجابة عن جميع الأسئلة المحتملة في أصول الدين، وله كتاب في أصول الفقه عنوانه "الأدلة والبيان"

**أبو عمار عبد الكافي (ت قبل 570هـ/1174م):** يرى الدكتور عمار طالبي في كتابه آراء الخوارج الكلامية أنه من أعظم مؤلفي الإباضية مقدره على الجدل والنظر، بل لا يقل عن متكلمي المعتزلة والأشاعرة، في الإحاطة بمذهبه والدفاع عنه (عمار طالبي، 2013: 219) له عدة مؤلفات في العقيدة وعلم الكلام منها: كتاب "الموجز في تحصيل السؤال وتلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف" المعروف اختصارا بكتاب الموجز، يستنتج من عنوان الكتاب أنه مخصص للرد على المخالفين للعقيدة الإباضية والدفاع عنها محتويا على مناقشات كلامية بأسلوب جدلي، قام الدكتور عمار طالبي بتحقيقه، و"كتاب شرح الجهالات" المنسوب لتبغورين بن عيسى الملسوطي، وسع فيه الإجابات التي قدمها صاحب الكتاب مع تدعيمها بإثباتات جديدة ومفصلة (النامي عمرو، 2002: 225) وله كتاب "سير الحلقة" وضع فيه بعض الترتيبات الجديدة، قام الدكتور مسعود مزهودي بتحقيقه ونشره، وكان له دور كبير في تنظيم حلقة العزابة التي تزعم مجلسها (سالم الخروصي، 2003: 104).

**أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (ت 570هـ/1174م):** من أهم مؤلفاته كتاب "الدليل لأهل العقول لباعي السبيل بنور الدليل لتحقيق الحق بالبرهان والصدق" في ثلاثة أجزاء المعروف اختصارا بكتاب "الدليل والبرهان" وهو في أصول الدين، يعتبر أهم وثيقة في علم الكلام الإباضي، وضع نصوصا لتلاميذ الحلقات لتدريبهم على علم الكلام وعلى فن المناظرة (هوجة المنصف، 2014: 111) يكشف عنوان الكتاب عن حقيقة المذهب الإباضي والرد على المخالفين، يتضمن الكتاب أهم المسائل الكلامية وموقف الإباضية منها كمسألة الصفات، وخلق القرآن، ورؤية الله في الآخرة، ومسألة الولاية والبراءة والوقوف والشفاعاة ومسألة الجبر والاختيار كما يناقش فيه مختلف الفرق كالمعتزلة والأشاعرة بأسلوب حوارى بالنص الشرعي والحجج العقلية قام الباحث بوسعيد صالح من جامعة الزيتونة بإنجاز دراسة وتحقيق لهذا الكتاب في إطار إنجاز



أطروحة دكتوراه، وقام الشيخ سالم بن حمد الحارثي من سلطنة عمان كذلك بتحقيقه ونشره، وله "كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف" وهو كتاب في أصول الفقه كما يتضح من العنوان، إلا أنه يحتوي على بعض الآراء الكلامية إذ لا يخلو مصدر من مصادر التراث الذي جاء بعد القرن السادس من الإحالة على كتاب الموجز أو كتاب الدليل والبرهان (فرحات الجعبيري، 1987: 178).

**أبو عمرو عثمان بن خليفة السويدي (القرن 6هـ):** أحد أعلام الإباضية البارزين نشأ في عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية بورجلان، قال عنه الشماخي «كان إماماً في العلوم لاسيما الكلام،» من أهم آثاره "كتاب السؤالات" وهو كتاب في الفقه وعلم الكلام، من ضمن ما يحتويه أجوبة مفصلة على أسئلة مختلفة في المبادئ العقيدية للإباضية (بيركوبرلي، 2010: 50) يحتوي الكتاب على أكثر من تسعين سؤالاً غير متساوية في الحجم في جميع مسائل الأصول، تمكن دارسها من الإجابة على أي سؤال محتمل، و"رسالة في الفرق" وهي عبارة عن بحث في العقيدة (تاديوس ليفتسكي، 2000: 72) تناول فيها الإفتراقات الإباضية وعدد مسائل الخلاف الفقهية والكلامية بين الإباضية الأم (الوهبية) والفرق المتفرعة عنها (زهير تغلات، 2014: 96) قام الباحث زهير تغلات بإنجاز دراسة عنها نشرها ضمن كتاب "الفكر الإباضي - التجليات السياسية والحضارية" .

تجدر الإشارة هنا خاصة مع هؤلاء الأعلام الثلاثة (أبو يعقوب الورجلاني، وأبو عمار عبد الكافي، وأبو عمرو عثمان بن خليفة) إلى دخول الأشاعرة في صلب مناقشاتهم الكلامية بعد أن هبت رياحهما في مناطق الإباضية (فرحات الجعبيري، 1987: 118) وهو ما ساعد على رفع النشاط الفكري الإباضي إلى أوجه، ما يفسر قمة الإبداع الكلامي الإباضي خلال القرن الخامس والسادس هجري، وأزهى عصور الإباضية من حيث الإنتاج الفكري.

اللائق للانتباه كذلك أن بعد فترة البحث جل الأعمال والمؤلفات كانت عبارة عن شروحات أو اختصارات أو حاوشي وتعليقات على مؤلفات فترة البحث

مما يدل فعلا أن الفترة ما بين القرن الرابع والسادس هجري هي أزهى فترات الإبداع الكلامي الإباضي.

### الخاتمة:

حلقة العزابة نظام يعبر عن عمق التراث الإباضي، وهي التي تناسبت مع مرحلة الكتمان، حققت أكبر أهدافها المرجوة، أي المحافظة على المذهب من الأندثار أمام الزحف الشيعي ثم المالكي الأشعري، لا يتأت ذلك إلا من خلال التربية والتكوين العلمي، وتخريج الصفوة والرفع من المستوى الثقافي لأفراد المجتمع الإباضي، والانكباب على المعرفة تحصيلا ونشرا وتأطير أفراد المجتمع عزوز روح المسؤولية فيهم، من خلال شروط الالتحاق بالحلقة، وقوانينها الداخلية، ضمانا لتماسك إزاء الضعف العسكري الذي عرفته التجمعات الإباضية بعد واقعة باغاي(969/358هـم)، ما جعل مدينة ورجلان الحاضنة لهذا المجتمع تعيش أزهى فتراتنا التاريخية، وأصبحت بفعل هذا النظام حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي، ومركز إشعاع فكري وحضاري.

### الهوامش:

- 1- النسبة إلى القبيلة البربرية الضاربة جذورها في جبل حمل اسمها يقع في ليبيا شرق مدينة قابس، وفيه ثلاثمائة قرية، وسكانه من البربر أغلبهم إباضية اليوم، حول اسم هذه القبيلة(البكري، 1992:656)(الوزان، 1983:105)
- 2- مانو: قصر قديم بين قابس وطرابلس وقعت فيه معركة بين الأغلبية والإباضية سنة(896/283هـم)، إنهم فيها الإباضية على يد أبي العباس إبراهيم الأغلبى يحمل هذا المصطلح في التاريخ الإباضي معنى حزينا ومأساوي نظرا لحجم الخسائر،(أبو زكريا يحيى، 1982: 152)(ابن عذاري1983.130)

- 3- مظهر من مظاهر الإمامة عند الإباضية وهي إحدى مسالك الدين الأربعة، وهي الإمامة الكبرى تلي غالباً إمامة الدفاع، يكون أمر المؤمنين فيها ظاهراً، ويسمى الحاكم إماماً يعين باختيار أهل الحل والعقد، يمثل لهذه المرحلة بعهد رسول الله وعهد الخلافة، وفي المغرب إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (140/144هـ) (بحاز وآخرون، 2008: 658).
- 4- وردت في المصادر التاريخية والجغرافية بتسميات متقاربة، واركلان، واركلا، وارقلا، ورجلان، مدينة صحراوية في الجنوب الشرقي للجزائر، موطن من مواطن الإباضية في العهد الرستمي، إليها هرب جموع الإباضية من مذابح أبي عبد الله الشيعي، ترجع تسميتها إلى قبيلة بنو وركلا، إحدى بطون زناته حسب ابن خلدون (ابن خلدون، 2000: 69) (الوزان، 1983: 136).
- 5- ترجع بعض المصادر أن أصل تسمية نسبة إلى قبيلة سدراتة الأمازيغية، وهي بجوار ورجلان ومن أقاليمها، خريها بنو غانية سنة (623/1229م) (بن خلدون، 2000: 98).
- 6- قاد ثورة ضد الفاطميين سنة (322/943م)، من الإباضية النكار، استولى على القيروان وحاصر المهديّة، إلا أنه إنهزم وقتله المنصور الفاطمي سنة (336/947م) (أبو زكريا يحيى، 1982: 175).
- 7- الفرقة الأم للإباضية في المغرب الإسلامي، اختلفت المصادر في أصل التسمية أهي إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد رحمن الرستمي (177- 208/793-823م) أم إلى عبد الله بن وهب الراسبي (37- 38/657-658م) (بحاز وآخرون، 2008: 1117).
- 8- جماعة انشقت عن الإباضية الأم زمن الإمامة الرستمية، سميت كذلك لإنكارها إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رسبتم سنة (171/787م) عرفت في المصادر الإباضية بعدة ألقاب منها اليزيدية

- نسبة إلى زعيمها يزيد بن فندين وكذلك بالشغبية والناكثة لها اجتهاداتها الخاصة في السياسة والعقيدة (الدرجيني، أ. د ت: 51)
- 9- من كبار علماء الإباضية، قاد ثورة ضد الفاطميين انتقاماً لمقتل صديقه أبو القاسم يزيد بن مخلد، ترك كتاباً "الرد على جميع المخالفين" رافق المعز الخليفة الفاطمي إلى القاهرة، ليأمن جانبه (الدرجيني، د ت: 137.126)، (محمد بابا عمي وآخرون، 2000: 478).
- 10- سيأتي التعريف به لاحقاً ضمن المتن.
- 11- هي بلد يقع على سفح جبل لأوراس شمال مدينة خنشلة الحالية، تنسب في الأصل لقبيلة بربرية تدعى باغاية، انهزم فيه الإباضية إثر ثورة يعلى بن زلتاف زمن الخليفة الفاطمي أبي تميم (341- 362هـ/953- 972م) اندلعت هذه الثورة سنة (358هـ/968م) تعتبر آخر الثورات التي قام بها الإباضية في إطار محاولة إقامة إمامة الظهور بعد سقوط الدولة الرستمية، (الشماخي، 2009: 833) وعن باغي أنظر: (البكري، 1992: 710).
- 12- أهم الحملات العسكرية على ورجلان خلال فترة البحث، الحملة الفاطمية سنة (297هـ/909م) لملاحقة المهاجرين إليها من تيهارت، كان مآل هذه الحملة الفشل، أنظر (الدرجيني. د ت: 48- 49) والحملة الثانية حملة المنصور الحمادي سنة (405هـ/1014م) لملاحقة الهلاليين وللتأمين طرق التجارة (رشيد بورويبة، 2007: 72) والحملة الثالثة حملة يحيى بن غانية الميورقي سنة (626هـ/1229م) (بن خلدون، 2000: 98).
- 13- جعله الدرجيني من الطبقة التاسعة (400- 450هـ) وترجم لسيرته في 16 صفحة "أسس قواعد السيرة وله في كل فن تآليف كثيرة، وأكثرها الحجج والبرهان" (الدرجيني. د ت: 377).
- 14- مرحلة من مراحل الإمامة، تكون عادة بين الظهور والكتمان، ولا يلجأ إليها إلا عند الضرورة، وذلك عند مداومة العدو (بحاز وآخرون، 2008: 377).
- 15- الفرثية: الافتراق الرابع حسب أبي زكريا يحيى الوجيه عند الإباضية من أهم أرائهم تحريم أكل جنين الأنعام، نجاسة عرق الجنب والحائض،

- الزكاة لا تعطى إلا للقرابة من ذوي الأرحام، وجوب صوم يوم الشك، (أبو زكريا يحيى، 1982: 192) (محمد بابا عمي وآخرون، 2000: 790).
- 16- رواية العلم في المذهب الإباضي من عالم إلى آخر، تشكلت من مجموع أولئك العلماء سلسلة متصلة عرفت بنسب الدين (بحاز وآخرون، 2008: 996).
- 17- أبو زكريا فضيل بن أبي مسور (ت420 - 440/1029 - 1048م) من علماء جريه، من شيوخ مؤسس حلقة العزابة محمد بن أبي بكر، هو صاحب الفكرة الأساسية لنشأة نظام العزابة، لذلك سمي هذا النظام "بالسيرة المسورية البكرية" نسبة إليه والى محمد بن بكر (فرحات الجعبي، 2016: 41)
- 18- يجمع على عرفاء، وهم أعضاء حلقة العزابة تتجسد مهمتهم في الإشراف على التلاميذ تعليماً ومراقبة (بحاز وآخرون، 2008: 686) (زيدور عبد الحميد، 2013: 401-420).
- 19- من بلاد الجريد، رحل الى ورجلان وكانت له بها حلقة بأريغ قتل في غارة المعز بن باديس على قلعة بني درجين (محمد بابا عمي وآخرون، 2000: 381).
- 20- مصطلح إباضي يطلق على من أقر بجملة التوحيد، ويراد به أصحاب المذاهب الأخرى من المسلمين (عبد الكافي، 1996: 15) (بحاز وآخرون، 2008: 1056).
- 21- متكلم إباضي مترجم كتاب عقيدة التوحيد من البربرية الى العربية، وهي من المتون التي يحفظها إباضية المغرب الأوسط، كانت محل عناية وشرح من طرف الكثير من العلماء، وهو من تلاميذ الدرجيني صاحب الطبقات (محمد بابا عمي، 2000: 317).
- 22- نسبة إلى بلدة يُقال لها ملشوطة لم يحددها علماء الإباضية، ويبدو أنها إندرت، ومن خلال كتب سير الإباضية أنها تقع قرب مدينة آجلو التي حددها الشيخ علي يحي معمر بأنها تقع قرب البلدة التي تسمى اليوم (بلدة

- عمر) بالجزائر، تقع على بعد 20 كم جنوب تقرت شرقيّ الجزائر(محمد بابا عمي، 2000:104).
- 23- من بلدة مليكة بميزاب إستقر بجزيرة، تصدر للفتوى بها اشتهر بالمحشي الثاني بعد أبي سئة لكثرة حواشيه(محمد بابا عمي، 2000:492).
- 24- من أشهر علماء الإباضية بجزيرة له حواش عديدة على أمهات الكتب الإباضية، بلغ عددها عشرين حاشية، لذلك اشتهر بالمحشي(بحاز وآخرون، 2008:946).
- 25- أهم علماء الإباضية المعاصرين يعرف بقطب الأئمة نشأ بفرداية، ترك العديد من المؤلفات في شتى أصناف العلوم منها المطبوع والمخطوط، (محمد بابا عمي، 2000:399-405).

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون(2008). معجم مصطلحات الإباضية، سلطنة عمان: نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
2. ابن خلدون عبد الرحمن(2000). العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت: دار الفكر للطباعة.
3. ابن عذاري المراكشي(1983). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت: دار الثقافة.
4. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (بدون سنة النشر). طبقات المشائخ بالمغرب، قسنطينة: مطبعة البعث.
5. أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي (2009). السير، بيروت: دار المدار.
6. أبو زكريا يحيى بن أبي بكر(1982). كتاب سير الأئمة وأخبارهم، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
7. أبو عبيد الله البكري(1992). كتاب المسالك والممالك، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
8. الإدريسي، (1989). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، بيروت، عالم الكتب.
9. البرادي، (1302هـ). الجواهر المنتقا، طبعة حجرية، القاهرة.

10. بورويبة رشيد(2007). الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر: لطباعة الشعبية للجيش.
11. بيبير كوبرلي(2010). مدخل الى دراسة الإباضية وعقيدتها، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
12. تاديوس ليفتسكي(2000). المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
13. الحسن بن محمد الوزان(1983). وصف إفريقيا، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
14. روبياشي روبيرتو(2006). العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية. نسخة الكترونية.
15. زهير تغلات(2014). الفكر السياسي الإباضي، تونس: الدار التونسية للكتاب.
16. زهير تغلات،(2014). "فرق الإباضية بين مخطوط رسالة الفرق". مجلة الكوفة، جامعة الكوفة، ع.7، صص 95-126.
17. سالم بن هلال الخروصي(2003). أبو عمار عبد الكافي عصره وحياته وفكره، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
18. شعباني صلاح الدين، (2004/2003). التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
19. عبد الحميد زيدور،(2013). "العرف ودوره التعليمي والتربوي في النظام التعليمي عند إباضية المغرب الأوسط". مجلة الناصرية، جامعة معسكر، ع.4 صص 401-420.
20. عبد الكافي أبو عمار،(1996). سير، سلطنة عمان: مكتبة الضامري.
21. علاوة عمارة، (2008). دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
22. عمار طالبي، (2013). آراء الخوارج الكلامية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

23. عمر لقمان حمو سليمان بوعصبانة، (2013). معالم الحضارة الإسلامية بورجلان، غرداية: دار نزهة الألباب.
24. عمرو خليفة النامي، (2002). دراسات عن الإباضية، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
25. عمرو خليفة النامي، (1977). "ملاحم الحركة العلمية بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى اواخر القرن السادس هجري". مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، ع.42، صص 14-34.
26. فرحات الجعيري، (1987). البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، غرداية: نشر جمعية التراث.
27. فرحات الجعيري، (2016). نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، بدون مكان النشر ولا دار النشر.
28. قوجة المنصف (2014). تاريخ الإباضية الديني والسياسي. تونس: الدار التونسية للكتاب.
29. ليفتسكي تادايوش، (2006). دراسات شمال إفريقيا، منشورات مؤسسة توات الثقافية. نسخة الكترونية.
30. محمد الشيخ، (2013). "علم الكلام الإباضي بشمال افريقيا"، مجلة التفاهم. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان، ع.40، صص 171-197.
31. محمد بن حسن، (1986). القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع.
32. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، (2000). معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
33. مصطفى بن صالح باجو، (2007). أبو يعقوب الورجلاني أصوليا، بدون دار نشر.